غسان خبراته في القناة الادبية سواء كانت النضالية او الصحفية او التعليمية او .من الرسم... الخ، مما مكن نتاجاته الادبية من الوصول الى مرتبة الابداع بجدارة - وفي هذا الصدد ذكر:

"لم يستطع التوقف عن الكتابة لحظة واحدة في السنين الخمس عشرة الاخيرة من حياته، اذ كان عليه ان يحقق تكامله النفسي كفلسطيني اولا ثم كأديب معاصر واخيرا كسياسي فاعل عن طريق الكلمة باشكالها جميعا بطاقاتها جميعا، باساليبها، فكانت القصة وكانت الرواية، وكانت المقالة الفكرية، وكانت الدراسة، وكان التحقيق الصحفي...(١٤)

فمجالات كنفاني كانت متعددة، متلونة، وقد نجح وبدقة الفنان المحترف في توظيف الكلمة لتقوم بدورها في مكانها، في مجالها، في نمطها، وهذا التنوع هو الذي جعل كتاباته تتميز بغزارتها، التي كان يسابق بها الزمن، فلم يكن امامه خيار الا ان يكتب لشعبه وعن شعبه، فالوضع صعب ومعقد، والاعداء متغطرسين ومتكالبين، والمحيط العربي الرجعي يتربص بالقضية، والجماهير الشعبية يجب ان تمارس دورها بوعي وتنظيم.

القلم المتميز الناضج مطلوب منه ان يعطي بكثافة، فالموسمية في العطاء لا تخدم الوضع المتحرك، المتشابك...

وبالطبع الحديث هنا، عن القلم المجرب، القادر، اما القلم المبتدىء، غير المتمكن، فان الغزارة، ستدفعُ نتاجه بالركاكة والهشاشة وبالتالي الفشل في اداء الدور المنوط به.

يقول الكاتب التقدمي حنا مينا "ان حامل القلم هو حامل قضية، وهذه القضية مشتركة، فلا يستطيع الوقوف بها، وحده، ولا سبيل الى الاستقلال بها، او التفرد في مسؤولية تأثيرها، ومن هنا يترتب عليه الحق في ان يكون في قضيته عاما لا خاصا.. فحين يكتب عن الامبريالية، الصهيونية الرجعية... تصبح كتاباته قاسما مشتركا مع الملتقي، ويصبح هو المؤدي، محقوقا بان يكون الحقيقة وكل حقيقة هي التاريخ...."(١٥)

وعلى هذا الاساس، فاننا لا نجافي الحقيقة اذا قلنا ان كتابات كنفاني عاشت مع الناس وستعيش معهم، لانها ارهفت لشعب، مرحلة هامة من تاريخ قضيته، بقيت خالدة، حية في ضمير ابناء شعبنا الذي حاول الاعداء جاهدين شطب شخصيته الوطنية وقلع جذورها، واستبدالها بشخصية مشوهة، خليط، لا تمت للاصالة باي رباط، فالجرافات الضخمة وآلات الهدم، وان استطاعت ان تهدم هذا الجدار او ذاك، وان نجحت في ازالة بعض المعالم التاريخية، فانها فشلت في تذويب حضارة شعبنا، ضاربة الجذور في عمق التاريخ... وهذا لا يعني ان